حدودها برًّا وبحرًا حتى تعذَّر على الناس ايجاد مركزها الحقيقي واستمرَّت في زوايا النسيان الى سنة ١٥٩٢ اذ كان المهندس فُنْتانا يجرُّ قناة ماء الى مدينة تقرب منها فمرَّت القناة في خرائبها فعلم مقرها ولكن لم يُشرَع في كشفها حتى سنة ١٧٤٨ في عهد كارلوس الثالث. والى الآن لم يكشف سوى ثلثها واذا بقي امر كشفها جاريًا على ما هو عليه الآن فستكشف جميعها بعد اقل من سبعين سنة. وقد وُجد في ما كشف منها غرائب وتحف يعجز القلم عن وصفها فنظر فيها ذوو الخبرة واستدلوا منها على حالة تلك المدينة الادبية والسياسية والعلمية والصناعية وسوف ندرج من ذلك ما تيسر لنا ادراجهُ

القمح

القمح نبات معروف وهو اشهر الحبوب واكثرها استعمالاً. يزرع في كل الاراضي الاَّ ان الارض الطفالية تناسبهُ اكثر من الرملية حتى انهُ قد شاع عند ارباب الفلاحة من اهل اوربا ان يلقبوا الارض الطفالية ارضًا قمحية. ويشترط ان تكون الاراضي المعدَّة لزرع القمح مفلوحة ومستأصلة منها الاعشاب لان القمح من اثمن الحبوب فلا يبدع اذا كانت الارض المعدة لزرعهِ افضل من غيرها. ويزرع القمح قبل فصل الشتاء او في اولهِ. واما اذا كان في الارض زرع لا يمكن حصدهُ قبل اواخر الشتاء فيؤخَّر زرع القمح الى اوائل الربيع. واذا قصد زرعهُ في اول الشتاء يقتضي ان تترك الارض في فصل الصيف بدون زرع او ان تزرع بطاطا او فولاً لانها يُجتنيان قبل ذلك فتكون فرصة لفلح الارض قبل زرعها بالقمح. ويزرع في الربيع بعد اللفت والملفوف وغيرها من النباتات التي لا تُجتنى قبل اواخر الشتاء الاَّ انهُ يفضَّل زرعهُ في اوائل الشتاء بعد ان تترك الارض بدون زرع في فصل الصيف

وتختلف اوقات الزرع بحسب الاقاليم وتقدُّم الشتاء وتاخرهِ ولعل الاوقات المصطلح عليها في بلادنا اصلح لهُ. والزرع قد يكون كما في بلادنا اي ان ياخذ الفلاَّح ملء قبضتهِ من القمح ويذريهُ على الارض وهي طريقة قديمة جدًّا. وقد يكون بواسطة آلة تلقيهِ على الارض صفوفًا متوازية تبتعد بعضها عن البعض عشرة قراريط فاذا زرعت الارض بهذه الآلة يمكن ركبها وفلحها واستئصال الاعشاب منها

قد يخصب القمح خصبًا عظيمًا قبل ان يخرج فيهِ السنبل فيصرف اكثر قوتهِ في الاوراق والسوق لا يُجتنى منهُ غير الحبن ودفعًا لذلك تترك عليهِ المواشي من غنم وماعز لترعاهُ فينمو ثانيةً ويأتي بغلة وافرة

وقد تصيب القمح امراض متنوعة وتعرض لهُ عوارض مختلفة. من هذه الامراض اللفح ويسمى السفع ايضًا (والكلمتان غير صحيحتين واللغاية عامية الاَّ انها تؤدي المعنى تمامًا) وهو كناية عن نباتات صغيرة جدًّا تنمو على السوق والاوراق فان كان بعد ان تتكوَّن البزور فلا يظهر الاَّ في الحبن والاَّ ففي البزور ايضًا فتراها عند الحصاد خالية ضامرة. وتوجد انواع كثيرة من هذه الضربة وتجيئها واحدة ولا

يُعرَف لها دواء الى الآن

ومن هذه الامراض ايضاً ما يسمّى بالراهوب وهو كناية عن علة تصيب بعض الحبوب فتصيرها كالفحم المسحوق وكثيراً ما تكون محصورة في بزور قليلة الاّ ان ضررها بليغ لانها تسوّد بقية القمح . وبعد التجارب وجد علاج لمنعها وهو الآتي. يؤخذ وعاء كبير ويوضع فيه بول من بول البشر المجموع قبل ذلك بوقت ثم يوضع فيه قدر مدٍّ من القمح فما عام منه على وجه البول يطرح جانباً . ويترك القمح في البول نحو سبع دقائق ثم يرفع وينفرش على ارض نظيفة ويغل فوقه كلس حامٍ لكي ينشف سريعاً وعند ما ينشف جيداً يزرع فلا يظهر فيه هذا المرض. ولعل الكلس يزيد فعل البول في مقاومة المرض. ومنهم من يستعمل الماء الملح عوضاً عن البول الاّ انه دونه . ولا يجوز ترك القمح مدة طويلة بغير زرع بعد ان ينشف لئلاّ يفسد وإذا حدث حادث يمنع زرعه كالمطر او غيره ينفرش في ارض البيت متفرّقاً . وتعتري القمح امراض اخرى ولكن بما انه لم يعرف لها علاج الى الآن ضربنا عن ذكرها صفحًا

الدباغة

طلب الينا كثيرون من اهل لبنان وغيرهم ان نكتب لهم في الدباغة وكنّا نودّ ان نجيب طلبهم حالاً لو سمحت لنا الاحوال. غير ان كثرة الطلب مع اختلاف المطلوب وصغر الجريدة وطول مدتها لا تسمح لنا بالاجابة حالاً ولذلك نلتزم ان نجيب عن المسائل بحسب زمان ورودها الاوّل فالاوّل وبناء عليه فقد يمكن ان يطول الوقت قبل الاجابة فلا يستدلّ منه انّا اهملنا السوال. وربّما سهونا عن السوال فلا باس اذا تكرّم السائل باعادته وربّما اخّرنا الاجابة لعدم الوصول اليها حالاً او لنحو ذلك من الاسباب التي لا تخفى على اللبيب

لما كانت الدباغة صناعة قائمة براسها اقتضى لاستيفاء تفصيلها كلام مطوّل ولذلك اعتمدنا على ذكر شيء منها فقط في كل جزء كما فعلنا في الزجاج فان المحل لا يسمح باكثر من ذلك واذا عثر المطالع على بعض الكلمات الاعجمية فذلك لانها مستجدة ولا وجود لها في العربية فاقتضى الحال تعريبها كالاسماء الكيماوية فهذه لا بد من ان نذكرها باسمها الاعجمي وهي معروفة في الصيدليات (الاجزائيات) باسمائها التي نذكرها لها

دباغة الجلد هي الصناعة التي بها يليّن الجلد ويزال ما به من النتن والرطوبات بحيث لا يعود يصيبه شيء من الفساد الذي يدخل عليه اذا لم يدبغ. ولم توضع هذه الصناعة على قواعد الاّ منذ زمان قصير بمساعي بعض علماء الافرنج. وما دام الجلد غير مدبوغ يُسمّى جلداً او مسكًا والمدبوغ يسمى دبيغًا